Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (4), Issue (10): 30 Oct 2020
P: 33 - 42
ISSN: 2522-3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (4)، العدد (10): 30 أكتوبر 2020 م
ص: 33 - 42

Social Work in Palestine: Between the reality of education and the absence of professional practice

Zardah Hassan Shpeita
Kawther Ribhi Abdelrazek
College of Social and Family Development || Al-Quds Open University || Palestine

Abstract: The current working paper aimed to identify the reality of social service in Palestine, in terms of its education and the reality of its professional practice, within the social institutions operating in Palestine, where the two researchers addressed a set of basic axes, through a comprehensive presentation and clarification of the concept of education and practice of social service, and the reality of the origin of its education In Palestine, and the need for Palestinian society to exist, to find a way to practice it in Palestine. The two researchers concluded, through analysis and discussion, that there is an absence of practical professional practice in these Palestinian institutions, due to many reasons, including :There is no specialized practice in these institutions .Whereas, these institutions practicing professional work are not dependent on theoretical frameworks, and without knowledge of methods of professional intervention, and the weakness and scarcity in the practice of working with individual cases, and working with groups and societies, in the absence of material and human capabilities. At the end of the scientific paper, several recommendations were made by the two researchers in the absence of professional practice; It was represented by the necessity of working to expand the base of relying on research and field studies, and using its results in drawing plans and social projects in the Palestinian community, in addition to increasing the number of faculty members in Palestinian universities who specialize in teaching social service in accordance with the foundations and modern scientific methods, including helping this to provide learners with the most important scientific methods of professional practice, and students transfer them to these social institutions, to improve their work style, and practice them within the Palestinian reality, which is in urgent need of proper professional intervention.

Keywords: social work, social work education, social service practice, professional practice.

الخدمة الاجتماعية في فلسطين: ما بين واقع التعليم وغياب الممارسة المهنية

زردة حسن شبيطة
كوثر ربحي عبد الرازق
كلية التنمية الاجتماعية والأسرية || جامعة القدس المفتوحة || فلسطين

الملخص: استهدفت ورقة العمل الحالية التعرف على واقع الخدمة الاجتماعية في فلسطين، من حيث تعليمها وواقع ممارستها المهنية، ضمن المؤسسات الاجتماعية العاملة في فلسطين، حيث قامت الباحثتان بتناول مجموعة من المحاور الأساسية، من خلال عرض، وتوضيح شمولي لمفهوم تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية، وواقع نشأة تعليمها في فلسطين، وحاجة المجتمع الفلسطيني إلى وجودها، للوصول إلى كيفية ممارستها في فلسطين. وتوصلت الباحثتان من خلال التحليل والنقاش، إلى أن هناك غياب للممارسة المهنية العملية في تلك المؤسسات الفلسطينية، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب منها؛ لا يوجد في هذه المؤسسات ممارسة متخصصة؛ حيث إن هذه

المؤسسات تمارس العمل المهني غير معتمدة على أطر نظرية، وبدون معرفة بطرق التدخل المهني، وضعف وندرة في ممارسة العمل مع الحالات الفردية، والعمل مع الجماعات، والمجتمعات، لغياب الإمكانيات المادية والبشرية.

في نهاية الورقة العلمية، تم طرح العديد من التوصيات من قبل الباحثتين في ظل غياب الممارسة المهنية؛ تمثلت بضرورة العمل على توسيع قاعدة الاعتماد على البحوث، والدراسات الميدانية، واستخدام نتائجها في رسم الخطط، والمشاريع الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني، بالإضافة إلى زيادة عدد أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في الجامعات الفلسطينية، بتعليم الخدمة الاجتماعية وفق الأسس والأساليب العلمية الحديثة، بما يساعد على إمداد المتعلمين، بأهم الطرق العلمية للممارسة المهنية، وينقلها الطلبة، إلى تلك المؤسسات الاجتماعية، لترتقي بأسلوب عملها، وممارستها ضمن الواقع الفلسطيني، الذي هو بأمس الحاجة إلى التدخل المهني الصحيح.

الكلمات المفتاحية: الخدمة الاجتماعية، تعليم الخدمة الاجتماعية، ممارسة الخدمة الاجتماعية، الممارسة المهنية.

مقدمة:

تعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية، مهنة حديثة العهد، حيث كان ظهورها كمهنة متخصصة؛ نتيجة لتجارب عديدة، وجهود متواصلة، في مواجهة المشكلات الإنسانية، والتغيرات البيئية السريعة وتعقد الحياة الاجتماعية، والضغوط المتزايدة، التي أدت إلى عجز النظم الاجتماعية عن مواجهتها (أبو المعاطي، 2008: 15).

كما تعد الخدمة الاجتماعية، مهنة يتجلى اهتمامها في ذات الإنسان، اذ تبدأ منه، وتنتهي إليه، كما أنها تبدأ من الواقع وتنتهي إليه، فالممارسة هي الحقل المهني للخدمة الاجتماعية، الذي تبدأ منه وتنتهي إليه، لذلك أصبحت ممارستها بحاجة إلى بحوث علمية، تعنى بتوضيح بعض النقاط الغامضة، والإجابة على بعض الاستفسارات الهامة، كمدى جدوى فاعلية تعليم وممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية (البرثين، 1998: 6).

الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية، تعتمد في ممارستها، على العديد من المهارات المهنية، ويتمحور اهتمامها في العنصر الأساسي، والمورد الهام، لتنمية المجتمع وهو الإنسان، وتسعى بصفة مستمرة، منذ نشأتها إلى تطوير أساليبها، وتقنياتها في الممارسة؛ من خلال تقديم أفضل التدخلات المهنية، التي تتمتع بمستوى عال من الفعالية، والكفاءة في آن واحد. حيث نلاحظ أنه مع ازدياد نمو الخدمة الاجتماعية، واتساع رقعة مجالاتها، أصبح لزاماً الاهتمام بتخريج الأخصائيين الاجتماعيين، وإعداد ممارسين مهنيين قادرين على التعامل مع الأفراد، والجماعات، والمجتمعات من أجل إسعاد الإنسان، وتحقيق رفاهيته، وذلك يتطلب استعداداً شخصياً ومهنياً وعلمياً للأفراد الذين يطمحون في العمل في مهنة الخدمة الاجتماعية (السنهوري، 2007: 15).

مع ذلك، فإن الخدمة الاجتماعية كمهنة، تواجه صعوبات مهمة؛ تتمثل في التواجد والبناء، ثم النماء في المجتمعات العربية، وهذا التواجد وبقاء ونماء المهنة يعتمد على آلياتها الذاتية (أدواتها، معارفها، قوانين الممارسة... الخ) وأن تطوير أدوات، وتقنيات المهنة، يجب أن يبني على نتائج بحوث متراكمة ومصنفة، بكل ما يسمح هذا التطور (عويس، 2001: 62).

لذا تحتاج مهنة الخدمة الاجتماعية إلى إعادة توجيه تعليمها، وممارستها، لكي تلائم نمو وتطور السيطرة الإنسانية، على البيئة الاجتماعية، من خلال تركيزها على مجالات أو مناطق أو مجتمعات للوصول إلى تصورات المستقبل الدينامي (مصطفى وآخرون، 2007: 359). وذلك لأن بقاء واستمرار أي مهنة مقروناً بقدرتها على إشباع الحاجات المجتمعية التي من أجلها استحدثها المجتمع، فكثيراً من المهن انقرضت لإشباع الحاجات، أو لحدوث تغير في شكل الحاجة نفسها، أو لعجز المهنة عن إشباع تلك الحاجات بشكل فعال. وإذا كان لمهنة الخدمة الاجتماعية أن تتقدم وترتقي بين بقية المهن الأخرى، فلا بد من اتخاذ مجموعة من الإجراءات والضوابط بما يكفل لها ذلك التقدم، وهذا لن يتم، إلا عن طريق المنتمين إلى المهنة، إذ إن الأمر يتطلب بطبيعة الحال، وقفة تأمل في جدوى فاعلية التعليم، والممارسة المهنية بشكلها الحالي.

يعتبر التعليم الجامعي، أحد الأنظمة الأساسية، التي عن طريقها يتم إعداد الكوادر الفنية اللازمة، للعمل في شتى مجالات الإنتاج، والخدمات (شكري وآخرون، 2007)، حيث يحظى باهتمام متزايد في معظم المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، باعتباره الرصيد الاستراتيجي الذي يغذي المجتمع بكل احتياجاته، من الكوادر البشرية التي يحتاج اليها المجتمع للنهوض بأعباء التنمية، في مجالات الحياة المختلفة (بدران والدهشان، 2001: 7).

يعتمد التعليم الجامعي في القيام بوظائفه على تقديم أنواع متخصصة من العلوم سواء أكانت علوم طبيعية، أو إنسانية، ومن أهم العلوم الإنسانية، التي يهتم بها التعليم الجامعي، هو تعليم الخدمة الاجتماعية بتخصصاتها المختلفة. حيث يعتبر تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية ظاهرة طبيعية ولازمة لحاجة المجتمع الملحة لطاقم عمل مدرب لإدارة نظام تقديم الخدمات والعمل في مساعدة الناس على حل مشكلاتهم، ويجب أن يتميز هذا الطاقم بالاحترافية المهنية(حسن، 2001: 581).

لذا تحتل قضية تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية، موقفاً متقدماً بين قضايا تلك المهنة حيث تبرز الحاجة إلى تطوير برامج التعليم، بحيث تسمح بإعداد وتخريج ممارس على مستوى عال من المهارة يكون قادراً على التعامل مع المواقف الجديدة الحادثة في المجتمع. كما تحتاج ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية إلى المعرفة وذلك لتحديد الأهداف والوظائف والبحث عن حلول للمشكلات؛ ويكون ذلك من خلال محتوى تعليمي، يساعد في إعداد أجيال من الممارسين قادرين على تحمل تبعات التنمية في المستقبل والاستفادة منهم إلى اقصى درجة ممكنة مع ضمان عنصر الاستمرارية لهم (إبراهيم، 2006: 17).

تركز الباحثتان في هذه الورقة العلمية، على تناول مجموعة من المحاور الأساسية، من خلال عرض، وتوضيح شمولي أكثر، لمفهوم تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية، وواقع نشأة تعليمها في فلسطين، وحاجة المجتمع الفلسطيني إلى وجودها، للوصول إلى كيفية ممارستها في فلسطين. وعليه فإن الإشكالية التي تعالجها الورقة العلمية تكمن في الإجابة عن التساؤل التالي: ما واقع تعليم الخدمة الاجتماعية في ظل غياب الممارسة المهنية ؟

اولاً- مفهوم تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية:

إن الخدمة الاجتماعية ولدت منذ نشأة الإنسان ومرت بتطورات عديدة حتى وصلت إلى ما وصلت اليه، فأصبحت تعتمد على قواعد ومبادئ علمية وطرق للعمل الاجتماعي، وباتت تمارس في المؤسسات الاجتماعية لضمان نجاح برامجها من خلال اخصائيين مؤهلين لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية (حميد، 2015: 139).

كما أن تعليم الخدمة الاجتماعية كأحد أنواع التعليم الجامعي، بما يشتمل عليه من مكونات معرفية ومهارية وقيمية، وبما يستهدفه من إعداد الشخص المهني المتخصص لمساعدة العملاء في حل مشكلاتهم وتدعيم قدرات الأداء الاجتماعي لدى الأفراد والجماعات والمجتمعات. وقد بدأ تعليم الخدمة الاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر من خلال المؤسسات الاجتماعية بالتركيز على تحسين نوعية الخدمات الاجتماعية، والعمل على استمرارها للفقراء والمحتاجين، ومن هذا الأساس بدأت العديد من المجتمعات والمؤسسات المهتمة بتحسين ظروف الفقراء بتقديم الخدمات الاجتماعية، ونظراً للظروف الاقتصادية وتزايد الحرمان في المجتمع، فإن العديد من الرواد في الخدمة الاجتماعية، أكدوا على ضرورة وجود التعليم الرسمي لضمان جودة المستوى المؤثر أو الفعال للخدمات الاجتماعية. ولذلك فإنه يمكن القول أنه مع نهاية القرن التاسع عشر، تزايد الاعتقاد بأهمية وضرورة البرامج التعليمية للتأكيد على استمرار تقديم الخدمات الاجتماعية، وتدعيم الجانب المعرفي، والعمل على تطويره، وتوافر الكادر المعد إعداداً مهنياً من الأخصائيين الاجتماعيين (Michael &Gary, 1995: 22-38).

يعرف تعليم الخدمة الاجتماعية هو ذلك التعليم الذي يعمل على تزويد الطالب الجامعي بالمعارف الضرورية والمهارات والقيم الخاصة بمهنة الخدمة الاجتماعية وذلك من خلال برنامج متخصص في التعليم المهني للخدمة الاجتماعية من شأنه مساعدته على أداء وظيفته كممارس مهني (Gore, M, S, 1995: 88).

كما يعرف ايضا بأنه مجموعة الخبرات التي تشكل شخصية الطالب من خلال القيام بالتدريس له والتدريب في المجالات والأنشطة التي يتم ممارستها داخل الجامعة أو خارجها في المؤسسات المختلفة. (Hokenstad 1999: 20 and others):

كما يتم تعريفه بأنه تلك الأنشطة الدراسية والنظرية والعملية وكذلك تلك العمليات المعرفية التي تحتوي عليها المناهج الدراسية في الخدمة الاجتماعية، والتي تستهدف مساعدة الطلاب على اكتساب معارف وخبرات ومهارات وقيم، وتساهم في إعداد الطلاب إعداداً مهنياً، يمكنهم من ممارسة المهنة في مجالات الرعاية الاجتماعية، بما يتلاءم مع الظروف الراهنة التي يمر بها المجتمع في الوقت الحالي(عرفات خليل، 2000).

إن الممارسة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنمط التعليم واتجاهاته، الأمر الذي يتطلب ضرورة الاستفادة من الخبرات المتراكمة في تطوير نظام التعليم الذي يتواكب مع المتغيرات الحادثة سواء على المستوى القومي أو العالمي (ناجي، 2011: 238).

من هنا يجب التأكيد على أهمية التعرف على كل ما هو جديد ويخص المهنة سواء تعليم أو ممارسة، بما يمكننا من مواجهة المشكلات والتحديات التي تواجه المجتمعات العربية ومنها فلسطين فيما يخص تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية (Si, pp, 1-3).

ترى الباحثتان أن للوصول للجودة في تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية، يتطلب العمل والاهتمام بتطوير نمط التعليم الحالي الذي يمارس في الجامعات لطلاب الخدمة الاجتماعية بما يتناسب وأحدث الاتجاهات في الخدمة الاجتماعية والمحاولة في إعادة النظر بطرق وأساليب تعليم الخدمة الاجتماعية في فلسطين، لتكون أكثر فعالية في الوصول إلى الممارسة المهنية المطلوبة (رشاد، 2015: 137).

ثانياً- واقع نشأة تعليم الخدمة الاجتماعية في فلسطين:

كانت ميادين الرعاية الاجتماعية مسرحاً للاهتمام بتعليم الخدمة الاجتماعية، وقد تطورت مع الوقت لظهور مهنة للخدمة الاجتماعية، والاهتمام بوجود أخصائيين يمارسون هذه المهنة، من حيث الاهتمام بتعليم الخدمة الاجتماعية في الجامعات لتخريج متخصصين في الخدمة الاجتماعية، حيث ظهرت تطورات في مناهج إعداد طلاب الجامعات والاعتراف المجتمعي بالمهنة، من خلال وجود النقابات، ويعتبر التعليم الجامعي من المؤسسات المهمة، التي من خلالها يتم اعداد الكوادر البشرية المؤهلة للعمل في شتى المجالات، وذلك من خلال التدريس النظري، والتدريب العملي والميداني، لتنمية المهارات، وزيادة الخبرات، وإكساب القدرات اللازمة للأداء، بفاعلية وكفاءة (شكري وآخرون، 2007).

وتعتبر الجامعات، وكليات الخدمة الاجتماعية بشكل خاص، والمؤسسات التي تعمل إلى إعداد وتخريج أخصائيين اجتماعيين، قادرين على المساهمة في التغيير الإيجابي، للأفراد والجماعات، والمجتمعات، من خلال دراسة مقررات عن السلوك الإنساني، والبيئة الاجتماعية والتطرق للأساليب الحديثة في ممارسة الخدمة الاجتماعية؛ مثل التركيز على عملية حل المشكلة ونظرية الأنساق والمنظور الايكولوجي (النوحي، 2007: 11).

أما في المجتمع الفلسطيني، فقد أدت حاجة المجتمع الفلسطيني إلى مهنة تعنى بمساعدة أفراد المجتمع والتخفيف من حده المشكلات اليومية التي يتعرض لها، نتيجة وجود الاحتلال الاسرائيلي. إلا أن الواقع الفلسطيني

يواجه صعوبات عديدة في ممارسة الخدمة الاجتماعية ومنها النقص الواضح في عدد المؤهلين في الخدمة الاجتماعية. ويمكن رد السبب في ذلك إلى قلة توافر المعاهد والكليات التي تدرس هذا التخصص، مما استدعى الأمر وطبيعة هذه الظروف من بعض الجامعات الاهتمام بتعليم الخدمة الاجتماعية، ومع ذلك هناك بعض الجامعات طرحت الخدمة الاجتماعية على اعتبار أنها جزء من تخصص علم الاجتماع، وهي بذلك تدرس مساقات في الخدمة الاجتماعية ضمن تخصص علم الاجتماع. وبذلك اقتصر تعليم الخدمة الاجتماعية في فلسطين على طرح بعض المساقات في بعض الجامعات فقط تحت مسمى علم الاجتماع.

كما أن المناهج في المدارس الفلسطينية لا يوجد بها أي إشارة إلى الخدمة الاجتماعية كمهنة وعلم أو حتى الإشارة إلى المفهوم. لهذا السبب فإن الغالبية العظمى من سكان المجتمع الفلسطيني، لا يعرفون، بل لا يسمعون بهذا المفهوم. والقلة القليلة فقط من طلبة الجامعات لديها بعض المعلومات عن مفهوم الخدمة الاجتماعية كعلم ومهنة (أبو زنط، 2008: 15).

إن الجامعات الفلسطينية يقع على عاتقها، العديد من المسؤوليات في تخريج وإعداد أخصائيين مؤهلين في الخدمة الاجتماعية على مستوى عالٍ من المهنية، قادر على تطبيق مهارات التعامل مع أنساق الخدمة الاجتماعية والتأثير فيها، لإحداث التغيير المرغوب للنهوض بالمجتمع وأفراده. ثم إجراء وتطبيق البحوث العلمية الاجتماعية لدراسة الظواهر الاجتماعية والسلوك الإنساني ووضع الخطط المناسبة للتدخل المهني واختبارها ونشرها وتوظيفها في العلاج والوقاية من المشكلات الاجتماعية. وتعزيز بيئة البحث العلميّ، في إطار من التفاعل المجتمعي والتعاون والشراكة، وتبادل الخبرات، مع الأطراف المعنية كافة، مع مراعاة أحدث معايير الجودة والتميز (درويش، 2016: 283).

إن تقديم خدمة التعليم العالي لمن يطلبه من أفراد المجتمع الفلسطيني؛ يتم من خلال توفير المواد والوسائط والأنشطة التعليمية المختلفة التي تتلاءم وظروف العديد من الطلبة وإمكاناتهم والوصول اليهم حيثما وجدوا (بركات، 2010: 17)، وان يكون تعليم الخدمة الاجتماعية كتخصص مستقل كباقي التخصصات.

إن تعليم الخدمة الاجتماعية، يهدف إلى مساعدة الطلاب على تحقيق أكبر قدر من الاستفادة بتحقيق مخرجات التعلم المستهدفة من الخدمة الاجتماعية، من خلال الدمج بين أشكال التعليم التقليدي وبين التعليم الالكتروني بأنماطه سواء كان ذلك داخل قاعات الدراسة أو خارجها، حيث يحقق زيادة فاعلية العملية التعليمية للخدمة الاجتماعية، فضلاً عن رضا الطلاب، وعضو هيئة التدريس نحو عملية تعليم الخدمة الاجتماعية، وأيضا توفير الوقت والجهد اللازم لشرح موضوع المحاضرة، وبالتالي تحقيق الأهداف المرجوة من خلال استخدام التكنولوجيا وتطوعها في الجامعات الفلسطينية لخدمة الطلاب (محمد، 2015: 73).

ثالثاً- حاجة المجتمع الفلسطيني إلى وجود مهنة الخدمة الاجتماعية:

يختلف واقع المجتمع الفلسطيني عن باقي المجتمعات العربية اختلافاً كبيراً من حيث طبيعة الظروف الداخلية والخارجية التي نجمت عن الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها التي مر بها المجتمع الفلسطيني ولا يزال، اذ أدت هذه الظروف إلى تركيز الخدمة الاجتماعية على مجالات المساعدات لأسر الشهداء والمعتقلين ومؤسسات ذوي الاعاقة والأيتام. ونظراً إلى غياب دور المؤسسات الحكومية وعجزها عن تقديم الخدمات والمساعدات لكل فئات المجتمع الفلسطيني. فقد أخذت الجمعيات والتنظيمات الاجتماعية والسياسية على عاتقها مسؤولية تقديم الخدمات الاجتماعية (شادية مخلوف، 2011: 4).

يعتبر المجتمع الفلسطيني من أكثر المجتمعات بحاجة لمهنة الخدمة الاجتماعية نظرا لوجود الاحتلال الاسرائيلي الذي بأساليبه القمعية والاستبدادية، انتج فئات كالأسرى، والجرحى واصابة الاطراف، التي نتج عنها

اعاقات حركية واسر شهداء، لأن هذه المهنة والتي تقوم على العلم والفن والمهارة يمارسها أخصائيين اجتماعيين مؤهلين للعمل ومساعدة هذه الفئات وغيرها في المجتمع الفلسطيني، ويجب أن يكون هناك رؤى واضحة، نحو تطوير مهنة الخدمة الاجتماعية، بميادينها المختلفة والنهوض بها بما يلبي حاجات المجتمع الفلسطيني، ويرفع قدرة الخريجين على المنافسة في سوق العمل المحلية (العسولي، 2012: 165).

ففي المجتمع الفلسطيني فإننا نلاحظ أن التركيز في تعليم الخدمة الاجتماعية يعتمد على الإطار النظري والعلوم المرتبطة بالمهنة والتدريب العملي، اكثر من مواكبة التغيرات السريعة التي تطرأ على المجتمع الفلسطيني فلا يخفى على أحد الممارسات الاحتلالية التي تواجه المجتمع الفلسطيني وانعكاساتها الذي انتج العديد من المشكلات الاجتماعية لجميع فئات المجتمع الفلسطيني (جرحى، أسرى، اعاقات، شهداء، حواجز، ... الخ)، كما أن معظم المناهج الفلسطينية تعتمد على أطر نظرية علمية قديمة في تعليم الخدمة الاجتماعية، ولذلك يجب اعتماد أطر وأساليب حديثة لتخريج أخصائيين اجتماعيين قادرين على استخدام هذه الأساليب والأدوات الجديدة على أرض الواقع.

إذ ترى الباحثتان أنه من الأهمية بمجتمع كالمجتمع الفلسطيني يعاني العديد من المشكلات والويلات كل يوم وكل لحظة، أن تمارس فيه مهنة الخدمة الاجتماعية؛ وذلك لأنها تعد من أنسب المهن للتطبيق والممارسة. وذلك لأن مهنة الخدمة الاجتماعية تتجه اتجاهاً مزدوجاً في نشاطها المهني، بمعنى أنها لا تقتصر في نشاطاتها على مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات في علاج مشاكلهم، وتحقيق التكيف مع البيئة المحيطة بهم، ولكنها تعمل في نفس الوقت على تغير الأوضاع السائدة في المجتمع، والنظم القائمة فيه بالشكل الذي يساهم في حل هذه المشكلات، ومن ثم تعمل على رفع المستوى الاقتصادي أو الصحي أو التعليمي أو تهيئة فرص العمل أو الدعوة لإصدار تشريعات اجتماعية معينة (ناجي، 2011: 238).

إن الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية، تتعرض لحياة الناس، ولشخصياتهم، بجوانبها القوية والضعيفة، ولمشاكلهم، وإسرارهم، لذا تتطلب درجة عالية من الإعداد المهني خاصة في المجتمع الفلسطيني، الذي يمر بالعديد من الأحداث على مختلف الأصعدة والتي تؤدي إلى حدوث تغيير مستمر في المجتمع ومشكلاته (أبو زنط، 2008: 15).

وفي ضوء ما تقدم، فإن الباحثتان تطرح التساؤل التالي: كيف يمكن للخدمة الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني بوضعها الحالي من حيث برامجها الاكاديمية للخدمة الاجتماعية أن تكون جاهزة في ممارستها المهنية للتعامل مع كل الاحتياجات والمشكلات الاجتماعية والمجتمعية للإيفاء باحتياجات ومتطلبات أفراد المجتمع الفلسطيني؟

رابعاً- ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في فلسطين:

يعيش المجتمع الفلسطيني حاله من الفوضى السياسية والأمنية المفروضة عليه من قبل الاحتلال الاسرائيلي، مما ترك آثاراً سلبية على عمل المؤسسات الفلسطينية؛ وخاصة قطاع العمل الاجتماعي والخدمات الاجتماعية الموجهة للجمهور، فهناك العديد من المعيقات التي تقف حائلا امام عمل المؤسسات الاجتماعية منها المعيقات المادية والمعيقات الادارية وضعف الحوافز للعمل... الخ، ومنها ايضا الاحتلال الذي يشكل الاحتلال عائقاً مباشراً، في عمل المؤسسات الاجتماعية على الصعيد المهني، والمهاري، وذلك من خلال وضع سلطات الاحتلال معيقات للحركة والتنقل، وسياسة الإغلاق للمدن والقرى والمناطق الفلسطينية، مما سبب معاناة المؤسسات الفلسطينية، وخلق قصور في جودة أدائها، وفي عدم قدرتها على القيام بواجباتها نحو أبناءها في المجتمع الفلسطيني (شادية مخلوف، 2011: 4).

إن أهم ما يميز الخدمة الاجتماعية أنها تدخل ضمن دائرة الرعاية الاجتماعية للمجتمع، إذ إنها مهنة وسيطية، بين المواطن ومنظمات الاجتماعية في المجتمع، فنجدها تقوم على مبدأ الممارسة الميدانية التي يكون أهدافها وقائية، وعلاجية، وإنشائية؛ فهي قائمة على توفير الخدمات للمواطنين، وإشباع الاحتياجات الإنسانية من خلال المؤسسات الاجتماعية (ابو المعاطي، 2002: 359).

هذه المؤسسات بحاجة الى أخصائيين اجتماعيين مؤهلين علمياً وعملياً ليتسنى لهم القيام بأعباء التحديث والتنظيم والتدريب واتخاذ القرارات في ادارة تلك المؤسسات والعمل مع كافة الأنساق لمساعدتهم على حل مشكلاتهم وتقوية قدراتهم لمواجهة المعيقات التي قد تعترضهم في المستقبل (Davis , Don1981, p140).

أما عن ممارسة الخدمة الاجتماعية في فلسطين، فترى الباحثتان –حسب تعاملهم بشكل يومي مع هذه المؤسسات؛ إما من خلال وجود طلاب تخصص الخدمة الاجتماعية، المتدربين في تلك المؤسسات، وإما عن طريق التنسيق مع هذه المؤسسات لعقد العديد من الأنشطة والفعاليات المجتمعية، التي تساعد في التخفيف من الكثير من المشكلات الاجتماعية، أن هناك غياب للممارسة المهنية العملية في تلك المؤسسات الفلسطينية، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب (من وجهة نظر الباحثتين)، نذكر منها:

1- وجود أغلب الأخصائيين الاجتماعيين حاصلون على درجة البكالوريوس في تخصصات مختلفة في العلوم الاجتماعية والإنسانية كتخصص علم الاجتماع، علم النفس، وأحيانا تخصصات أخرى لا علاقة لها بالممارسة المهنية.
2- لا يوجد في هذه المؤسسات ممارسة متخصصة؛ حيث أن هذه المؤسسات تمارس العمل المهني غير معتمدة على أطر نظرية، وبدون معرفة بطرق التدخل المهني.
3- ضعف وندرة في ممارسة العمل مع الحالات الفردية، والعمل مع الجماعات، والمجتمعات، لغياب الإمكانيات المادية والبشرية.
4- أغلب البرامج التي تمارس بالمؤسسات الاجتماعية في فلسطين، تعود إلى تمويل أوروبي فيكون محكوماً على غالبيتها بالفشل المسبق.

واتساقا مع ما تقدم، فإن تعليم الخدمة الاجتماعية وممارستها حالياً تمر بحالة من الاضطراب نتيجة احتياجها الى النضج المهني وإثراء المهارات التي تتطلبها الممارسة المهنية في المجالات الحياتية المتعددة (ايهاب حامد سالم، 2018)، ويتطلب ذلك إعطاء درجة على قدر من الأهمية لدراسة جدوى تعليم المهنة، والتوصل الى أقصى درجة من التطوير، ويرجع ذلك لعدة عوامل منها؛ التوصل لمؤشرات يمكن من خلالها الحكم على الجدوى الحالية لتعليم الخدمة الاجتماعية وممارستها، حتى يمكن تحديد الواقع الفعلي، واتخاذ الإجراءات التصحيحية للارتقاء بالتعليم والممارسة في مجالات الخدمة الاجتماعية، وذلك من أجل تحقيق جودة التعليم وإتاحة الفرص للخريجين للمنافسة في سوق العمل المحلي والعالمي (محمود، 2012: 35).

من خلال التحليل السريع، لواقع ممارسة الخدمة الاجتماعية في فلسطين، فانه ما زال يحتاج للكثير من التعديل، والتطوير، والتحسين فيه حتى نحظى بممارسة مهنية فاعلة يستطيع أن يستفيد منها أفراد المجتمع الفلسطيني بكافة فئاته، وأيضا يستفيد منها الطلبة المتدربين في تلك المؤسسات، بصقلهم بمهارات مهنية خلال التدريب الميداني تجعلهم أكثر جاهزية لممارسة الدور المهني المتوقع منهم مستقبلاً.

الخاتمة

وفي نهاية هذه الورقة العلمية؛ ترى الباحثتان أنه يتوجب علينا كجامعات وأعضاء هيئة تدريس وممارسين أن نكون أكثر موضوعية وجديه في طرح وتحديد ما يجب القيام به وخصوصا أثناء الممارسة المهنية للرقي العلمي بمهنة الخدمة الاجتماعية والعمل على تطويرها؛ من خلال الالتزام بالطرق، والأساليب العلمية الفعالة، وربطها أكثر بمشكلات الواقع، وباحتياجات عملاء المهنة، والعمل على معالجة كافة القضايا والمعضلات، التي تحول دون تطوير العملية التعليمية. وبالتالي تتسبب في مزيد من الأزمة التعليمية والتطبيقية التي تعاني منها مهنة الخدمة الاجتماعية وممارستها ضمن الواقع الفلسطيني.

من أجل أن يكون هناك جودة في أداء الأخصائيين الاجتماعيين أثناء ممارسة الخدمة الاجتماعية ضمن مؤسساتنا الفلسطينية، لنصل الى وصلت إليه بعض الدول الغربية والأوربية كبريطانيا والمانيا وامريكيا، في مجال الممارسة المهنية التي ترتقي لجودة الأداء أثناء تقديم الخدمات المختلفة للعملاء. ويكون ذلك من خلال **العمل على ما يلي:**

1. العمل على توسيع قاعدة الاعتماد على البحوث والدراسات الميدانية واستخدام نتائجها في رسم الخطط والمشاريع الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني.
2. توسيع مجالات عمل الخدمة الاجتماعية لتشمل مناحي الحياة الإنسانية كافة، ولتصل إلى الإنسان الفلسطيني في جميع أوضاعه الاجتماعية في مراحل دوره حياته.
3. تعديل اتجاهات المجتمع الفلسطيني نحو مهنة الخدمة الاجتماعية ومجالاتها وأساليب عملها. حيث أن هذه الخطوة تأتي بتعليم، وتدريب، وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين في جميع الجامعات الفلسطينية، ليستطيعوا إحداث التغيير المطلوب في اتجاهات أفراد المجتمع، عن طريق ممارساتهم لعملهم والعمل الدؤوب والمتواصل لتثبيت قواعد راسخة للمهنة داخل المجتمع الفلسطيني.
4. طرح برامج حول مفهوم وأهمية الخدمة الاجتماعية في جميع المدارس، من خلال منهاج واضح ومن قبل أساتذة متخصصين في الخدمة الاجتماعية.
5. عمل دراسة لفتح كليات لتعليم الخدمة الاجتماعية في التخصص الدقيق كطريقة الفرد وطريقة الجماعة او في ميادينها كتخصص الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، أو مجال الأسرة الطفولة، ومجال المخدرات، وغيرها من المجالات المختلفة التي يحتاجها المجتمع الفلسطيني.
6. زيادة عدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية المتخصصين، بتعليم الخدمة الاجتماعية وفق الأسس والأساليب العلمية الحديثة، ويكونوا من حملة الماجستير والدكتوراة من كليات متخصصة بالخدمة الاجتماعية. بما يساعد ذلك على إمداد المتعلمين، بأهم الطرق العلمية للممارسة المهنية، وينقلها الطلبة، إلى تلك المؤسسات الاجتماعية، لترتقي بأسلوب عملها، وممارستها ضمن الواقع الفلسطيني، الذي هو بأمس الحاجة إلى التدخل المهني الصحيح، لكي يحد من الكثير من المشكلات اليومية التي يواجهونها.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

- ابو المعاطي، ماهر(2008): **الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية**، الطبعة الثالثة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

- ابو المعاطي، ماهر (2002): **مقدمة في الخدمة الاجتماعية مع نماذج تعليم وممارسة المهنة في الدول العربية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ابو زنط، ماهر(2008): **السياسة الاجتماعية وتعليم العمل الاجتماعي بين الواقع والحاجة المجتمعية في فلسطين**، ورقة عمل مقدمة إلى: مؤتمر العمل الاجتماعي في الأردن الواقع والرؤيا المستقبلية، الاردن.
- ايهاب حامد سالم: **وعي الأكاديميين في الخدمة الاجتماعية بمتطلبات تدريس وممارسة إدارة الحالة**، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، العدد59، الجزء الاول، القاهرة، 2018
- بدران، شبل، الدهشان، جمال (2001): **التجديد في التعليم الجامعي**، الطبعة الأولى، دار قباء للنشر، القاهرة.
- البرثين، عبد العزيز(1998): **مدى الافادة من الرسائل العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية.
- بركات، زياد (2010): **الفجوة بين الادراكات والتوقعات لقياس جودة الخدمات التي تقدمها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين فيها**، المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح، المجلد الثاني، العدد الرابع، رام الله، فلسطين.
- حمزة، احمد إبراهيم (2006): **المتطلبات المعرفية للأخصائي الاجتماعي المدرسي كمؤشر لجودة تعليم الخدمة الاجتماعية**، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، الجزء الاول، العدد الحادي والعشرين، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة.
- حميد، كواكب صالح(2015):**الخدمة الاجتماعية والسياسات الاجتماعية في المجتمع العراقي (اشكاليات التهميش وفرص التمكين**، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات-قسم الخدمة الاجتماعية، المجلد 26، العدد الاول، العراق.
- خليل، عرفات زيدان(2000): **تعليم الخدمة الاجتماعية ومستقبل الرعاية الاجتماعية في مصر**، بحث منشور بالمؤتمر السنوي الحادي عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، القاهرة.
- درويش، خليل، مسعود، وائل (2016): **مدخل الى الخدمة الاجتماعية**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.
- رشاد محمد، هبة أحمد(2015): **واقع استخدام المستحدثات التكنولوجية في تعليم الخدمة الاجتماعية**، رسالة ماجستير، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، القاهرة
- السنهوري، أحمد محمد (2007): **موسوعة منهجية الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الواحد والعشرين**، الجزء الأول، دار النهضة العربية، القاهرة.
- شكري، جمال وآخرون(2007): **مهارات الممارسة المهنية في خدمة الفرد**، دار المهندس للطباعة والنشر، القاهرة.
- عبد اللاهي حسن، هنداوي(2001): **تصور مقترح لاستخدام مهارات التدريس الفعال لمقررات طريقة خدمة الجماعة بكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية**، بحث منشور في المؤتمر العلمي الرابع عشر، المجلد الأول، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة.
- العسولي، عاطف حسني(2012): **اخلاقيات ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية ومدى تطبيقها في بعض مؤسسات الخدمة الاجتماعية –بالتطبيق على مدينة غزة**، العدد الاول، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

- عويس، محمد محمود(2001): **التراكم العلمي في الخدمة الاجتماعية –حركة البحث العلمي حول منظمات المجتمع المدني**، المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر (الخدمة الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني)، الجزء الاول، القاهرة.
- الفقي، عبد اللاه (2011): **التعلم المدمج التصميم التعليمي –الوسائط المتعددة التفكير الابداعي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- محمود، نيفين عادل(2012): **تعليم الخدمة الاجتماعية والمشاركة بالعمل السياسي**، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، القاهرة.
- مخلوف، شادية(2011): **واقع جودة الخدمات الاجتماعية في المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية من وجهة نظر المستفيدين**، بحث مقدم في مؤتمر جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- مصطفى، مريم احمد وآخرون (2007): **التغير ودراسة المستقبل**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- ناجي، أحمد عبد الفتاح(2011): **تجربة تعليم الخدمة الاجتماعية في جمهورية اليمن**، بحث منشور، الملتقى الاكاديمي الخليجي الاول للعمل الاجتماعي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط سلطنة عمان.
- النوحي، عبد العزيز(2007): **الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية عملية حل المشكلة ضمن إطار نسقي/ ايكولوجي**، الطبعة الاولى، دار سمير للطباعة والنشر، القاهرة.

ثانيا- المراجع بالإنجليزية:

- Davis , Don (1981) Communities and Their Schools , New York, Ny.Mc.GrawHill ,
- Frumkin, Michael& IIoyed, Gary A(1995) Social Work Education , In Edwards Richard , L, Encylopedia of Social Work , 19 th ed , NASW press , Washington, DC.
- Gore, M, S(1995): Social Work and Social Work Education , Asia Publishing House and Bombay , India.
- Hokenstad and others(1999): Social Work tody and tomorrow (U S A NASW.
- Si show case: the basic interactive learning techniques supplemental instruction , Lowa state university.